**المحاضرة الخامسة: المداخل المفسرة للأخلاق:**

هناك عدة مداخل مختلفة طورها باحثون وعلماء وفلاسفة حاولوا تقديم تفسير للأخلاق كل حسب قناعته وقد شاعت هذه المداخل والتفسيرات بحث أصبح الكثير من المديرين متأثرين بمدخل أو آخر وهذا انعكس على قراراتهم، ومن المفيد هنا استعراض هذه المداخل الرئيسية[[1]](#footnote-2)1 على رأي الأستاذ أحمد عيسى[[2]](#footnote-3)♦:

* المدخل النفعي: Utilitarian Approachالسلوك الأخلاقي هو الذي ينجم عنه اكبر فائدة لأكبر عدد من الناس؛
* مدخل الفردية: Individualism Approachالسلوك الأخلاقي يستند إلى المنفعة الشخصية الذاتية على المدى الطويل؛
* مدخل الحقوق:Moral-Right Approach السلوك الأخلاقي هو الذي يحترم و يحافظ عل الحقوق الأساسية للإنسان؛
* مدخل العدالة: Justice Approach المدخل الذي يستند إلى معاملة الناس بنزاهة وحيادية .

هناك ثلاثة أنواع من العدالة :

* العدالة الإجرائية: مدى تطبيق الإجراءات والسياسات بعدالة؛
* العدالة الموزعة: توزع الموارد أو المخرجات بغض النظر عن الخصائص الفردية للعاملين؛
* العدالة التفاعلية: مدى معاملة الآخرين بكرامة ونزاهة واحترام.

**نظريات أخلاقيات الوظيفة:** يرى نيكولسون أن هناك أربع نظريات لأخلاقيات الوظيفة العامة، وعلى النحو التالي[[3]](#footnote-4)2:

**النظرية التجريبية**: (Empirical Theory ) وترتكز هذه النظرية على مقولة أنَّ الأخلاق تشتق من التجربة الإنسانية، وإنّ ماهو أخلاقي وغير أخلاقي، يُعتد به من خلال الاتفاق العام، وهذا ما لايتحقق إلاّ بالتجربة، أولا، وإنَّ مايحدد ويقاس من عوامل هذه التجربة يحقق الوصول إلى ذلك الاتفاق ثانيا؛

**النظرية العقلانية**: (Rational Theory ) وترتكز هذه النظرية على مقولة أنَّ العقل يمتلك القدرة على تحديد ما هو جيد وما هو سيء، وإنَّ هذه التحديدات المنطقية هي أكثر استقلالا عن التجربة، وبالتالي فإن حل المشكلات الأخلاقية يمكن عن طريق ما هو عقلاني، وإنّ التأثيرات الذاتية والشخصية التي تحد من تحقيق ذلك؛

**نظرية الحدس**: (Intuitive Theory ) وترتكز هذه النظرية على الأخلاق تشتق مما يمتلكه الفرد فطريا من حدس كقدرة ذاتية عن التمييز بين ما هو صحيح و ما هو خطأ، وأنّ سوء التصرف الأخلاقي سببه البيئة السيئة، والتربية السلبية، وعوامل التنشئة غير الملائمة؛

**نظرية الإلهام**: (Revelation Theory) وترتكز هذه النظرية على مقولة أنَّ تحديد الخطأ والصواب هو أمر خارج نطاق قدرة الفرد، وأن الله يرشد الإنسان إلى المبادئ التي تساعده على تحديد الأمور الصحيحة والأمور الخاطئة، وبالتالي فإنَّ المديرين يتأثرون في سلوكياتهم وفي قراراتهم الإدارية التي يتخذونها بهذه النظريات، بالإضافة إلى أنهم عرضة للتأثر بمتطلبات بيئة الأعمال التي يعملون ضمنها.

**الاتجاه الفلسفي للأخلاق:**

إن مفهوم الأخلاق عند الفلاسفة ناتج من الاتجاهات التي يدين بها الفلاسفة فكل منهم يعرف الأخلاق ويحدد معناها وفقا للاتجاه الفلسفي الذي يعتنق.

* **الاتجاه المثالي:** يرى **" سقراط وأرسطو وأفلاطون "** أن الأخلاق هو السلوك الإنساني كما ينبغي أن يكون وفقا للمثل العليا التي توجه العقل الإنساني أن يسايرها في سلوكه لا لغاية بل لأنَّها واجب[[4]](#footnote-5)1.
* **الاتجاه النفعي:** وفيه مذهبين.

**مذهب اللذة الفردية:** يرى أن الأخلاق هي السلوك الذي يحقق السعادة للإنسان ويرى أصحاب هذا المذهب أن عدم تأخرها يجنب الشقاء والبؤس والحرمان ومن أصحاب هذا المذهب **" كرانستيوس "** تلميذ سقراط هذا الاتجاه لم يحدد لنا نوع السلوك ما إذا كان سوي أو غير ذلك.

**مذهب المنفعة الفردية:** من أنصار هذا المذهب **" هوبز "** فالطبيعة الإنسانية طبيعة أنانية تعمل لمصلحة الذات، وقد أوجد الإنسان المبادئ الأخلاقية باعتبارها وسيلة لتحقيق المنفعة تتحاتق بكل أشكال السلوكات.

**مذهب النفعية العلمية (المذهب البرغماتي):** ويمثله **" جون ديوي "** ويهتم هذا المذهب بالنجاح العلمي وحاله عن قيمة معنوية والأخلاق هنا تذهب إلى تحقيق سعادة معنوية تصدر الإنسانية وكعدم منفعة اجتماعية مجتمعية لا شخصية.

**اتجاه الطبيعية البشرية:** إن الأخلاق هنا هي مبادئ السلوك الإنساني التي تنبع من طبيعة الإنسان ومن أنصار هذا الاتجاه **" آدم سميث، وجون جاك روسو "** اللذان رأيا أن الطبيعة البشرية طبيعة طيبة لكن المدينة هي التي تفسد هذه الطبيعة[[5]](#footnote-6)2.

إن الهيئة التي يعيش منها الإنسان هي التي تضع طبيعة الإنسان ومن ثم تحدد سلوكه أي أخلاقه.

**الأخلاق في الفكر الحديث:**

بعد التطرق للأخلاق في الفكر الإسلامي والشعوب القديمة عند اليونانيين والإغريق، نعرج على الأخلاق في الفكر المعاصر:

**المذهب الماركسي:** لايعتبر اهتمام إلا بما هو مادي وظاهر للعيان ولا يعطي أي اهتمام للقيم والمعاني المجردة وعلى رأس هذه القيم الدين[[6]](#footnote-7)1.

**المذهب البرغماتي:** ومن أبرز رواد هذا المذهب " وليم جيمس " والأخلاق عنده هو ذلك الدور البطولي الذي يقدم به الإنسان من بطولة وكفاح وتضحية لإثبات وجوده وعنده الأخلاق لا تقاس بالمبادئ بل بالنتائج المترتبة عن ذلك.

**المذهب الوجودي:** ويقوم هذا المذهب على مبدأين:

مبدأ الرفض التام لعقيدة الألوهية لأنها قيد لحرية الإنسان، والمبدأ الثاني: وهو الحرية المفتوحة وهو الرفض التام للقاعدة أو القانون؛ لأن طبيعة الأخلاق لا تقبل أي تقنين خارج التراث الإنسانية.

ومن أهم علماء الفكر المعاصر الذين تناولوا موضوع الأخلاق **" فولكييه "**، و **"** **جوليفيه "** و **" لوسن "**.

ويعرف **" جوليفيه "** الأخلاق بأنها: **«** العلم الذي يبحث في ما يجب استعماله من حرية إنسانية لتحقيق الغاية **»**.

أما **" فولكيه "** فيرى على أن الأخلاق هي **"** تلك القواعد من السلوك التي من خلالها يصل الإنسان إلى غايته **"**[[7]](#footnote-8)2.

**الأخلاق في الفكر الإسلامي:**

اهتم الفكر الإسلامي بالأخلاق لسعادة البشرية في الدارين، ولقد عرف **" الغزالي "** في كتابه **" إحياء علوم الدين "** الأخلاق بأن يطلق عبارة عن " هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من عند حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كانت الصادر عنها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا[[8]](#footnote-9)3.

ويشير **" المزحاجي "** **(1994م)** إلى أن الأخلاقيات في الإسلام يقصد بها مجموعة القيم المشروعة التي يتحلى بها الشخص المسلم المسئول والتي لها تأثير واضح على السلوك العام والخاص والمحققة للخير والمانعة للشر والمناصرة للحق والمناهضة للباطل والداعمة للعدل والإحسان والرافضة للظلم والطغيان في المجتمع ضمن قواعد ومعايير محددة تحكم هذا السلوك فالخلق الحسن من الأمور التي حث عليها الدين الإسلامي.

حيث يتضح ذلك في منزلة الأخلاق في القرآن الكريم والسنة النبوية. ولله سبحانه وتعالى حينما كرم نبيه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) في كتابه الكريم أثنى على تصرفاته وخصاله قائلا: **﴿** وإنك لعلى عظيم **﴾**[[9]](#footnote-10)1.

حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: **«** إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق **»** رواه الإمام مالك.

والأخلاق في الإسلام هي مجموعة الأقوال والأفعال التي يجب أن تقوم على أصول وقواعد وفضائل وآداب متصلة اتصالا وثيقا بالعقيدة الإسلامية من خلال ما نص عليه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

فالإسلام يولي أهمية عظمى للفرد والمجتمع لأن ذلك هو أساس إصلاح الأعمال والعبادات، فهي الطريق التي تحقق السعادة حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلّم: **"** ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليغطي الفاحش البذيء.

لقد جعل الإسلام من الأخلاق السبيل الأمثل إلى التعامل مع العالم على التكافل والتراحم والألفة والوئام والسلام من الأفراد والجماعات.

والإسلام جاء ليتم مكارم الأخلاق للإنسان إلى حد أن فسر الإسلام على أنه الخلق في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)**﴾[[10]](#footnote-11)2**.**

1. 1 أحمد عيسى، « أخلاقيات العمل والالتزام الوظيفي ». مداخلة مقدمة في المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية: 26 أفريل 2016، ص 36. [↑](#footnote-ref-2)
2. ♦ أحمد عيسى دكتوراه إدارة الموارد البشرية والعلوم السلوكية. [↑](#footnote-ref-3)
3. 2 Nicholson, Nigel, «Ethics in organizations: A framework for theory and research». Journal of Business Ethics, Volume 13, Number 8, 1994, p p 581-596. [↑](#footnote-ref-4)
4. 1 سالم العيدروس أغادير، **أخلاقيات المهنة والسلوك الوظيفي**. جمهورية مصر العربية: مركز الخبرات المهنية للإدارة " يميك "، 2014، ص 17. [↑](#footnote-ref-5)
5. 2 المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-6)
6. 1 سالم العيدروس أغادير، مرجع سابق، ص ص 19- 20. [↑](#footnote-ref-7)
7. 2 المرجع نفسه. [↑](#footnote-ref-8)
8. 3 الغزالي أبو حامد محمد، **أحياء علوم الدين**. بيروت: دار الكتب العلمية، 1983، ص 136. [↑](#footnote-ref-9)
9. 1 سالم العيدروس أغادير،مرجع سابق، ص ص 22- 24. [↑](#footnote-ref-10)
10. 2 سورة القلم، الآية 04. [↑](#footnote-ref-11)